

التعليق على صحيح

البخاري

(الدرس الرابع)

لفضيلة الشيخ الدكتور

صالح عبد الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:-

فإن خير الكلام كلام؛ الله وخير الهدي هدي؛ محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

تكلمنا في اللقاء الماضي عن جملة مسائل تتعلق بكتاب صحيح البخاري، وتبقى شيء يسير نشير إليه ثم إن شاء الله نذلف في متن الكتاب للتعليق عليه.

فمن الأمور المتعلقة بكتاب صحيح البخاري مميزات وخصائص كتاب صحيح البخاري، لماذا حظي الصحيح بهذه المنزلة فصار أصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ وتلقته الأمة بالقبول؟

هناك عدة أسباب منها:

أولاً: أنه أول كتاب ألف في الصحيح المجرد وكانت الكتب كما أسلفنا قبل الإمام البخاري كتب؛ ممزوجة فيها الصحيح وفيها غير الصحيح فتميز الإمام البخاري بهذه الميزة.

ثانياً: من الخصائص التي جعلت الصحيح من الكتب المقدمة أن البخاري تحرى فيه أعلى درجات الدقة والإتقان والضبط واختار لكتابه أعلى الشروط.

أيضاً من الأسباب التي ميزت صحيح البخاري:

ثالثاً: أن البخاري - رحمه الله - عرضه بعد الفراغ منه على شيوخه وعلى أعيان المحدثين مثل: علي بن مديني، وابن معين، والإمام أحمد فشهدوا له بالصحة، وما خالفوه إلا في أحاديث يسيرة، قال بعض أن ترجم للبخاري: "ما خالفوه إلا في أربعة أحاديث" يعني وافقوه في أغلب هذه الأحاديث.

أيضاً هناك الرؤية التي رؤيت للإمام البخاري التي تثبت مكانة الصحيح وهو ما جاء عن أبي زيد المروزي قال: "رأيت النبي ﷺ في المنام، وقبل ذلك قال كنت نائماً بين الركن والمقام فقال يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي، ولا تدرس كتابي، فقلت يا رسول الله وما كتابك؟ قال جامع محمد بن اسماعيل" وهذا يدل على شرف هذا الكتاب.

أيضاً من خصائص هذا الكتاب وأسباب رفعة أنه حظي بشرف تدوينه في المسجد الحرام في خير البقاع وسود التراجم في مسجد النبي ﷺ كما أسلفنا، يعني بداية تأليف الكتاب كان في الحرمين.

وأيضاً مما يميز كتاب صحيح البخاري

خامساً: التراجم البديعة فتراجم البخاري تختلف عن بقية الكتب كما سوف يأتيها بإذن الله ﷻ في التعليق.

وهناك عبارات للعلماء تدل على منزلة صحيح البخاري:

- قال ابن الصلاح: "أول من صنف الصحيح محمد بن إسماعيل وتلاه مسلم بن الحجاج وكتابيهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز".
- وقال شيخ الإسلام بن تيمية: "وأما كتب الحديث المعروفة مثل البخاري ومسلم فليس تحت أديم السماء كتابٌ أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن".

- وقال الذهبي: "وأما جامعه الصحيح فأجل كُتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله".

وحتى في المقارنة بين البخاري ومسلم

- قال الدارقطني العبارة المشهورة قال: "لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء"، وهذا يدل

على مكانة الإمام البخاري وتقديمه على مسلم كما هو رأي الجمهور من المحدثين.

- وقال السبكي أيضاً: "كتابه الجامع الصحيح أجل كُتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله،

ولا عبرة بمن يُرجح عليه صحيح مسلم، قال فإن مقالته هذه شاذة لا يُعول عليها"، يشير

إلى الخلاف فإن علماء المغرب بعضهم يقدم صحيح مسلم، وأما جمهور علماء المشرق

فهم على تقديم صحيح البخاري.

ومن جميل ما نُقل في مكانة صحيح البخاري ما نقله ابن الصلاح عن أبي نصر

السجزي قال: "أجمع أهل العلم الفقهاء وغيرهم على أن رجلاً لو حلف بالطلاق أن جميع

ما في كتاب البخاري مما رُوِيَ عن النبي ﷺ قد صح عنه، ورسول الله ﷺ قد قاله لا شك

فيه أنه لا يحنث والمرأة بحالها في حبالته" وهذا يعني من التأكيد عند العلماء على شرف

كتاب صحيح البخاري وصحة أحاديثه.

طبعاً هناك جُملة من الأحاديث التي انتقدت على صحيح البخاري، ممن انتقد الدارقطني

وأبو علي الغساني وأبو مسعود الدمشقي وفي المقابل هناك دفاع للعلماء كالنووي وشيخ

الإسلام ابن تيمية والعراقي والعيبي وابن حجر هو أوسع من تكلم في الدفاع عن

الأحاديث المنتقدة في صحيح البخاري وحتى على الرجال المتكلم عليهم في صحيح

البخاري.

وأغلب ما تُكلم فيه من الأحاديث على صحيح البخاري يدور حول أنها لم تبلغ الدرجة العليا من الصحة وهذا ما ذكره العلامة أحمد شاكر لما تكلم عن الأحاديث المنتقدة قال: "وإنما انتقد الدارقطني غيره من الحفاظ بعض الأحاديث على معنى أن ما انتقدوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا التي إلترزها كل واحدٍ منهما في كتابه وإلا فالأصل في الصحيحين أن حديثهما قد تجاوز القنطرة ولا يخلو كتاب من انتقاد".

من النقاط الأخيرة في المقدمات حول صحيح البخاري عناية العلماء بصحيح البخاري، عناية العلماء عناية واسعة جداً بصحيح البخاري:-

- من صور العناية كثرة السّماعات لصحيح البخاري.
- وأيضاً من صور العناية كثرة النسخ لصحيح البخاري.
- وكثرة الشروح لصحيح البخاري، أكثر من مئة شرح لصحيح البخاري هذا يدل على مكانة هذا الكتاب والطرق والأسانيد إلى الصحيح.

أبو حفص عمر بن محمد النسفي له شرح على الصحيح إسمه النجاح في شرح أخبار كتاب الصحاح، ذكر في المقدمة له من الأسانيد أكثر من خمسين إسناد إلى البخاري وهذا يدل على عناية العلماء بصحيح البخاري.

أيضاً المحدث المعمر أحمد الحجار هذا حدث بالصحيح، صحيح البخاري أكثر من سبعين مرة في مناطق مختلفة في دمشق وفي القاهرة، وأيضاً في باب القراءة محدث اليمن سليمان بن إبراهيم مر على صحيح البخاري قراءةً وسماعاً أكثر من مئة وخمسين مرة وهذا فيه تكرار لصحيح البخاري.

وأيضاً هناك جانب نسخ صحيح البخاري نحن أشرنا إلى أن البخاري اعتنى به العلماء عبر الطبقات ففي الطبقة الأولى من الذين أخذوا عن البخاري هناك أربعة رواه:

١. الفرييري.

٢. والنسفي.

٣. والبزدوي.

٤. والنسوي.

هؤلاء أشهر أربعة أخذوا الصحيح وأشهرهم وأعلاهم الفرييري؛ لأنه سمعه سماعاً من البخاري كاملاً من أوله إلى آخره.

ثم في الطبقة الثانية هناك:

١. المستملي، أبو إسحاق المستملي.

٢. وأبو محمد السرخسي.

٣. وأبو الهيثم الكشميهني، هؤلاء في الطبقة الثانية من الأخذ.

ثم أخذ من هؤلاء الثلاثة شخص من الرواة معروف أبو ذر الهروي (أبو ذر الهروي) وتعتبر رواية الهروي من أفضل الروايات لصحيح البخاري؛ لأنه أخذه عن هؤلاء الثلاثة المستملي والسرخسي والكشميهني، ولديه سماعات كثيرة وامتاز بالدقة، ثم هذه النسخة (نسخة أبي ذر الهروي) نقل منها اليوناني (الحافظ اليوناني) أبو الحسين علي اليوناني نقل من أبي ذر مع إثبات الفروقات.

طبعاً أبي ذر لما سمع من هؤلاء الثلاث كان معه رواية آخرين مثل ابن عساكر وابن السكن والحافظ أبو الوقت، فاليوناني أثبت هذه الفروقات الموجودة ولذلك عُدت نسخة اليوناني عن

أبي ذر الهروي من أصح النسخ وعليه العُمدة عند المسلمين يعني يعتمدون على هذه النسخة، والشرح مثل الحافظ بن حجر لما شرح الصحيح اعتمد على رواية أبي ذر (رواية أبي ذر) وفي العصور المتأخرة جاءت الطبعة السلطانية، السلطان عبد الحميد في مصر أوكل ستة عشر من العلماء من مشيخة الأزهر أن يعتنوا بنسخة اليونني من طريق أبي ذر ويخرجوا هذه النسخة، فخرجت هذه النسخة التي طُبعت في بولاق واشتهرت ثم في هذا العصر الحديث هذه النسخة يعني طُبعت في أكثر من دار.

وهناك فروقات كثيرة وأشرنا في اللقاء الماضي بصورة دار طوق النجاة لمحمد زهير الناصر. وأيضاً هناك طبعة دار الطبري أيضاً هي بصورة من النسخة السلطانية.

وخرج أيضاً مؤخراً طبعة دار التأصيل أيضاً من الطبعة السلطانية، كل هذه الطبعات إعتمدت على الطبعة السلطانية، **إلا أن الميزة في طبعة دار طوق النجاة** أنهم حافظوا على الصورة التي وضعها اليونني للكتاب، اليونني مشى على طريقة المحدثين وحتى العلامات يعني في نفس المتن يشير إلى التصحيح وإثبات السّماعات وعدم ثبوتها والمقارنة بين الروايات المختلفة يعني يقول كاف عند كريمه، مثلاً هاء رواية الهروي، يشير بالحروف إلى الروايات.

طبعة دار التأصيل جاءوا وأخذوا كل هذه الحواشي الموجودة في أصل المتن ونقلوها إلى الأسفل، طبعا الصورة اختلفت وتضخم الكتاب، صار كتاب يعني فيه نفس تجاري، يعني من أربع مجلدات أصبح ثمان مجلدات بسبب نقل الحواشي إلى الأسفل، وكل هذه الطبعات في الحقيقة هناك عليها إنتقادات، لكن هذه أفضل الطبعات يعني الموجودة طبعة دار طوق النجاة، وطبعة دار التأصيل.

أيضاً هناك طبعة الرسالة العالمية التي طبعت في بيروت تحقيق شايب الأرناؤط وعادل مرشد من الطبقات الجيدة في هذا الباب، وطالب العلم إذا جمع بين النسختين: نسخة طوق النجاة ، ونسخة دار التأصيل ممكن يمشي معهما، إلا أني كما أسلفت يعني طبعة دار طوق النجاة أحبُّ إلى نفسي، ولكن الإشكالية في قضية قلة الفرصة في الحواشي لأنهم كلهم أثبتوا الحواشي في الأطراف، وكل واحد وميزانيته المالية، إلا أن هذه الطبقات غالية طبعة دار التأصيل قريبةً من ٥٠٠ درهم وطبعة زهير الناصر فوق ٣٠٠ درهم،... طبعة دار السلام متواضعة موجودة اليوم ٧٠ درهم، وهو مشتمل ونحن نعلق إذا هو هناك ملاحظات على الكتاب والفروق.

بالنسبة لشرح صحيح البخاري هناك عبارة دائماً ينقلونها عن ابن خلدون في المقدمة قال: "شرح كتاب البخاري دينٌ على الأمة" (دينٌ على الأمة) طبعاً ابن خلدون قال هذا الكلام قبل أن يخرج شرح الحافظ بن حجر فتح الباري لأن فتح الباري في الحقيقة شرح عظيم يعني كان بن خلدون يرى أن هذا دين وأن البخاري ما يُخدم وما سُرح قبل أن يخرج فتح الباري الذي أخذ فيه كما قولنا الحافظ بن حجر ربع قرن ٢٥ سنة في تأليفه.

والسخاوي علق يعني بعد خروج فتح الباري قال يعني: "لو وقف عليه بن خلدون لقرت عينه بالوفاء والاستيفاء" أن الكتاب قد شرح.

هناك شروحات كثيرة لصحيح البخاري شرح الخطابي وشرح بن بطال وشرح الأندلسي، ومن أشهر الشروحات شرح الكرماني وشرح العيني وشرح الحافظ بن حجر على رأس هذه الشروح وشرح الملقن الذي استفاد منه الحافظ بن حجر كثيراً وأيضاً شرح الحافظ بن رجب، هناك كتابين بنفس العنوان:

- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ولابن رجب.

كتابين بنفس المسمى لكن الحافظ بن رجب لم يكمل الكتاب انتهى إلى كتاب الآذان، ووافته المنية قبل أن يكمل الكتاب وفيه نفس السلف ونفس العلل، وقال العلماء لو أكمل ابن رجب شرحه لكان أفضل شرح على صحيح البخاري ولكنه لم يكمل هذا الشرح.

فالشروح في الحقيقة كثيرة وليس فقط في جانب الشروح يعني العلماء برجال البخاري، وأبواب البخاري، وثلاثيات البخاري، وبختم البخاري وفي الحقيقة يعني المؤلفات حول صحيح البخاري كثيرة جداً يعني ما يقرب الألف كتاب بمختلف أصنافها، خُدم البخاري عند المشاركة والمغاربة خدمة عظيمة جداً.

ندخل إن شاء الله في شرح صحيح البخاري والتعليق عليه بعد هذه المقدمة التي كانت حول مصنف الكتاب وحول الكتاب.

قال: بسم الله الرحمن الرحيم، قال الشيخ الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري -رحمه الله تعالى- أمين؛ كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره وفي ضبطٍ آخر وقول الله يعني جاءت في النسخ بالضبطين بالرفع وبالكسر ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]

حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ

أَمْرِي مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ "

هذا أول ما بدأ به البخاري في هذا الكتاب ومباشرة البخاري دخل في الكتب والأبواب والأحاديث، ولم يذكر البخاري -رحمه الله- مقدمة لكتابه وهذه مسألة تكلم عليها شراح صحيح البخاري، لماذا لم يذكر البخاري مقدمةً لكتابه؟ الغالب أن العلماء يذكرون مقدمات لكتبهم فالبخاري لم يذكر مقدمة، هناك إجابات:

الإجابة الأولى: لماذا لم يبدأ الإمام البخاري بمقدمة قالوا أن البخاري صدر الكتاب بترجمة بدء الوحي وحديث النية حديث " **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** " تلميحاً إلى أنه يقصد جمع وحي السنة مع تحري حسن النية، والبخاري كما قال الحافظ بن حجر في شرح هذا الحديث وفي المقدمة أنه صار على التلميح في كتابه، إعتاد على التلميح، فهذا القول الأول قالوا أن البخاري لم يورد الحمدلة والصلاة وذكر المنهجية في الكتاب قال لأنه اقتصر على هذا التبويب بدء الوحي وعلى حديث النية.

قال البدء بهاذين الأمرين فيه إشارة إلى مقدمة، وهذه المقدمة أن قصد البخاري من هذا الكتاب أن يجمع الأحاديث، لماذا؟ لأن الوحي على نوعين: وحي القرآن ووحى السنة كلاهما وحي، وهنا المقصود من هذا الكتاب جمع وحي السنة على الشروط التي وضعها البخاري، مع الإشارة إلى أمر مهم جداً وهو تحري النية وحسن القصد في هذا الجمع، وهذا الكلام ربما يعني يفصل عند البعض والقصد من هذا الكتاب جمع الصحيح وفق الشروط ونسأل الله الإعانة والإخلاص.

فقط وضع هذه الترجمة، هذا العنوان وهذا الحديث كأن فيه إشارة إلى هذه المقدمة من غير ذكر كلام طويل، وإنما هي إشارة من البخاري.

وأيضاً ذكر بعض العلماء أن البخاري لم يُردّ التقدم بين يدي الرسول ﷺ ، لم يرد أن يتقدم بين يدي الرسول ﷺ لم يُردّ البخاري أن يورد كلامه قبل كلام النبي ﷺ مباشرة بعد البسملة دخل في حديث النبي ﷺ وكلامه، هذا وجه ثاني ذكره العلماء.

الوجه الثالث قال البعض من العلماء أنه ربما اقتصر على النطق دون الكتابة (كيف اقتصر على النطق؟) يعني لما ألف الكتاب بسمل وحمد الله وصلى عليه ثم شرع في كتابة هذه الأحاديث، وهذا وجه ثالث ذكره البعض.

وهناك وجه رابع وفيه نوع ضعف لكن ذكره البعض أن البخاري وضع مقدمة وأنها حُذفت من النساخ الذين نسخوا الصحيح، وهذا يعني فيه نوع ضعف، فهذه أربعة وجوه في مسألة لماذا لم يبدأ البخاري بمقدمة أولاهما وأقواهما الأولين وهي قضية التلميح والأمر الثاني أن البخاري لم يُردّ أن يتقدم بين يدي الرسول الله ﷺ فبدأ بعد البسملة مباشرة بأحاديث النبي ﷺ .

البسملة بدأ بها البخاري على طريقة المصنفين واستقر عمل المصنفين في سائر المؤلفات على البدء بالبسملة اقتداءً بكتاب الله ﷻ واقتداءً بالنبي ﷺ في مُراسلاته.

وبدا هنا البخاري بوضع ترجمة عنوان كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، لماذا بدأ بهذا التبويب؟ لماذا بدأ البخاري بهذا التبويب؟

إشارةً من البخاري إلى الوحي عن طريق السنة (إشارة من البخاري إلى الوحي عن طريق السنة) وسوف تأتي دلائل أن السنة وحي كما أن القرآن وحي، وجاءت مواقف كثيرة أن

النبي ﷺ كان ينزل عليه الوحي في الأحكام الفقهية كما جاء في الجعرانة لما سُئِلَ عن الطيب ومواقف أخرى ينزل على النبي ﷺ فيتفصد عرقاً ثم يبين النبي ﷺ الحكم.

فهذه الأحاديث التي أوردها البخاري في صحيحه من الوحي (من الوحي) ولذلك صدر كتابه ببدء الوحي الذي هو سبب لهداية الناس ونفع الناس.

والوحي كلمة الوحي في اللغة هو الإعلام (الوحي في اللغة هو الإعلام) والبعض يقيده في الإعلام في الخفاء (الإعلام في الخفاء) وهذا أضبط أن يقيد بالخفاء لأنه لا يظهر نفس الخبر لا يشاع وإنما يكون أخص من ذلك في نوع خفاء.

وأما شرعاً فهو الإعلام بالشرع (الإعلام بالشرع) والوحي ربما يُطلق ويُراد به الكتاب المنزل يعني القرآن يُطلق عليه وحي ويُطلق الوحي ويُراد به المرسل به وهو جبريل يعني الملك المكلف بالوحي فيُطلق على الأمرين.

هنا الإمام البخاري وضع تحت هذه الترجمة آية وحديث (آية وحديث) وسوف يظهر لنا تنوع طريقة البخاري في الإيراد، يعني في بعض الأبواب فقط يقتصر البخاري على آيات، وفي بعض الأبواب يُورد فقط أحاديث، وفي بعض الأبواب فقط يُورد آثار السلف، وفي بعض الأحاديث يجمع يكون هناك آيات مع أحاديث مع آثار، أو فقط آيات مع أحاديث.

الكتاب عند البخاري طريقته متنوعة في التأليف وسوف تأتي إن شاء الله الأسباب لماذا يفعل الإمام البخاري ذلك، هنا صدر البخاري هذا العنوان بهذه الآية العظيمة قال وقول الله جل ذكره، طبعاً إما أن تُحمل على القطع قول الله، وإما أن يُقدر تقدير محذوف الباب معنى قول الله أو باب الاحتجاج بقول الله فيُقدر محذوف حتى يُحمل على الجر وكلاهما سائغ عند

العلماء، هذه الآية ما مناسبتها لهذا العنوان، وهنا العنوان كيف كان بدء الوحي، وهنا ﴿إِنَّا
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]

المناسبة طبعاً فيها وضوح وهي أن صفة الوحي للنبي ﷺ توافق صفة الوحي الذي كان
للأنبياء من قبل، وهنا في هذه الآية ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ [النساء: ١٦٣]

بدأ بذكر من؟ نوح عليه السلام صحيح، لماذا لم يذكر آدم؟ ولماذا لم يذكر الأنبياء
قبل نوح؟ من يجب؟

لأن هنا الوحي فيه نوع تخصيص لنوح عليه السلام وذلك أن الناس من لدن آدم إلى نوح
كانوا على التوحيد، وكان الأنبياء يجددون العهد بالتوحيد، ويذكرون بالتوحيد، أما في زمن
نوح انحرفت فطرة التوحيد، ووقع الشرك فجاء نوح عليه السلام مذكراً بالتوحيد فخصّ بالذكر
في هذه الآية، وهذه الآية آية النساء وما بعدها يعني اشتملت على ثلاثة عشر نبياً في سياق
واحد، وعندنا في سورة الأنبياء سبعة عشر نبياً في سياق واحد، وأكثر شيء في سورة الأنعام
ثمانية عشر نبي في سياق واحد في آية ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ [الأنعام: ٨٣]

الآية المعروفة، والأنبياء المذكورون في القرآن خمسة وعشرون نبي وورد ذكر هذا المجموع المكتمل
في سورة الأنعام.

ثم أورد هذا الحديث وهو حديث النية، ما مناسبة هذا الحديث لعنوان الإمام البخاري
(كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، طبعاً البعض ذكر يعني تكلف في ذكر بعض
وجوه الربط وأن الأعمال التي تكون مكلف بها عن طريق الوحي تحتاج إلى النية، والبعض قال
لأن الحديث فيه إشارة إلى الهجرة التي كانت في بداية الوحي والانتقال، ولكن في الحقيقة يعني

إيراد هذا الحديث كما قال العلماء أن فيه إشارة إلى تصحيح النية في كل عمل (تصحيح النية في كل عمل) سواء في التأليف أو في أمور الحياة الأخرى.

والعلماء صارو على هذه الطريقة، يعني من جاء بعد البخاري يعني تأثر بالبخاري في هذه الطريقة فالمقدسي صدر العُمدة بحديث النية.

البغوي صدر شرح السنة بحديث النية.

الإمام النووي صدر الأربعين بحديث النية.

السيوطي صدر الجامع بحديث النية. وهكذا.

وذكر العلماء يعني مكانة حديث النية وضرورة التذكير بالنية وهذا الكتاب فيه التذكير بالعلم وأبواب العلم والتطبيق وهذا يحتاج الإنسان فيه قبل كل شيء أن يتذكر حسن النية، ولا يحتاج أن يكون هناك تكلف في الربط والمناسبة.

قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير، هذا شيخ البخاري طبعاً البخاري سوف يمر علينا في

الكتاب له ثلاثمائة واثنين وعشرين شيخ، شيوخ البخاري متفاوتين يعني منهم من أكثر البخاري الرواية عنهم، ومنهم من قلل البخاري عنهم، وسوف يمر علينا بعضهم ما روى عنهم البخاري إلا حديث واحد والبخاري يعني دقيق في انتقاء الشيوخ وموضع الانتقاء ويشير إلى أحكام وإلى دلالات معينة في الإختيار، ونحن سبق أن ذكرنا أن البخاري يعني جلس ستة عشر سنة في تأليف صحيح البخاري، وانتقاء من ستمائة ألف حديث مع الإستخارة لكل حديث هذا أورثه الدقة في تأليف هذا الكتاب، هناك دقة بليغة في الكتاب.

فهنا بدأ الحديث باختيار شيخه الحميدي عبد الله بن الزبير القرشي المكي من قريش ومن مكة، وهذا طبعاً مقصود كما قال العلماء لإرتباط بدء الوحي بمكة فاختر أول شيخ في

الكتاب من مكة؛ لأن بدء الوحي كان في مكة فاختار شيخاً مكياً، وحتى سفيان بعده شيخ وشيخ الشيخ هنا في هذا السياق من أهل مكة، قال العلماء هذه لفظة من الإمام البخاري أنه بدأ الكتاب والترجمة ببدء الوحي وأول شيخ من مكة لأن بدء الوحي كان في مكة.

وقال حدثنا سفيان وهو سفيان بن عيينة المكي أصله كوفي ولكنه استقر في مكة وشارك الإمام مالك في أشياخه وهو إمام من الأئمة وسمع عن عدد كبير من التابعين (جاء في ترجمته سمع من سبعين من التابعين في المرويات) ثم قال:

قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي هؤلاء الثلاثة كلهم من طبقة التابعين (كلهم من طبقة التابعين) وهذا يسميه العلماء يعني لطائف السند ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض في هذا السند وهم

على الطبقات الثلاث:

يحيى بن سعيد الأنصاري هذا من صغار التابعين.

ومحمد بن إبراهيم التيمي هذا من أواسط التابعين.

وعلقمة بن وقاص الليثي هذا من كبار التابعين.

لأن التابعين على هذه الأقسام الثلاث هذه ثلاث طبقات للتابعين يروي بعضهم عن بعض.

وأيضاً يلاحظ أن هذا الحديث اشتمل على صيغ الرواية المختلفة، يعني هناك صيغة حدثنا وأخبرني وأنه سمع وسمعت هذه صيغ متنوعة في الرواية وسوف يأتي إن شاء الله في كتاب العلم أن البخاري لا يفرق بين حدثنا وأخبرنا.

قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه واسم عمر كان كثير في الصحابة أكثر من عشرين نفس من الصحابة إسمهم عمر وقد يختلط ب عمرو أيضاً من الصحابة وهم كثير، قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر، وهذا فيه فائدة وهي حرص الصحابة على نشر حديث النبي صلى الله عليه وسلم وبثه سواء بالطريقة الخاصة أو بالطريقة العامة.

الطريقة الخاصة أن يُحدث غيره يعني الصحابي يحدث الصحابي أو الصحابي يحدث التابعي وهكذا سلسلة السند.

أو يكون التحديث عام كفعل عمر بن الخطاب أنه حدث بهذا الحديث على المنبر وهذا من حرص الصحابة على تبليغ هذا الدين وإذاعة ونشر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وهذا واجب على المسلم.

وهذا الحديث عند العلماء حديثٌ غريب (حديثٌ غريب) فرد والحديث الغريب هو ما تفرد بروايته راوٍ واحد، يعني لم يرويه من الصحابة غير عمر بن الخطاب هو الوحيد الذي رواه من الصحابة ولذلك يسمى حديث غريب تفرد بروايته واحد، حتى في الطبقة الثانية لم يرويه غير علقمة، وفي الطبقة الثالثة التيمي، وفي الطبقة الثالثة يحيى بن سعيد الأنصاري ثم انتشر هذا الحديث، ولا شك أن الفرد إذا كان راويه ثقةً فهو حديث صحيح.

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ " طبعاً على المنبر هنا يعني الألف واللام للعهد، منبر معروف خاص، أي منبر؟ أي مسجد؟ المسجد النبوي (المسجد النبوي) عمر بن الخطاب بالمدينة، وإذا أطلق المنبر فيراد به مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فهذا الألف واللام هنا للعهد، هذا المنبر المخصوص، منبر المسجد النبوي.

قال: " **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** " إنما الأعمال بالنيات وهنا هذا الإسلوب إسلوب حصر، إسلوب حصر عند العرب " **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** " إنما الأعمال بالنيات، وهناك تقدير لهذا الكلام إنما اعتبار وصحة الأعمال بالنيات، يعني الأعمال معتبره بالنية، الأعمال صحيحة بالنية، كيف تصح الأعمال من غير نية؟ كيف تعتبر الأعمال من غير نية؟ فهنا قول إنما الأعمال بالنيات أي الأعمال معتبرة بالنيات، صحة الأعمال يتوقف على النية، وهل هنا الأعمال يُقصد بها القربات؟ أم سائر الأعمال؟

بعض العلماء قال هذا خاص في القربات يعني الصلوات والزكوات والحج يعني الطاعات فقط. والبعض قال أنه يشمل عموم الأعمال لأن هناك مباحات إذا دخلت عليها النية تصبح طاعات مثل النوم تنام لتتقوى على الطاعة، وغيرها من المباحات، وهذا هو الأصح. أن الأعمال هنا تفيد العموم سائر الأعمال القربات وغير القربات، ولذلك يعني في كتب القواعد لما يتكلمون عن النية يذكرون أن النية تميز بين العبادة والعبادة وتميز بين العبادة والعبادة، فالصحيح هنا أن الأعمال يراد بها الأعمال على وجه العموم قال بالنيات وجاء في رواية " **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** " ولا تعارض لأن النيات هنا جمع يوافق الجمع في البداية (الأعمال جمع، النيات جمع)، وهناك إنما الأعمال بالنية (النية جنس) والجنس عند العرب يفيد أيضاً العموم فلا تعارض بين الروايتين.

والنية المراد بها القصد (والنية المراد بها القصد) قال: " **وإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَّا نَوَى** " ثم قال: " **وإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَّا نَوَى** " .

هذه الجملة قال بعض العلماء أنها تأكيد لإنما الأعمال بالنيات.

وقال بعض العلماء هي لبيان الأثر، أثر الجملة الأولى يعني من نوى الخير وجد أثر هذا الخير ومن نوى غيره من أمور الدنيا وجدته ثم

قال: " **فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ** " هنا استخدم النبي ﷺ ضرب المثل وهي من وسائل النبي ﷺ في التعليم، واختار النبي ﷺ ذكر الهجرة وهذا يدل على فضل الهجرة، فقد جاء في الحديث (أن الهجرة تجب ما قبلها)، والهجرة معروف أنها انقطعت في ذاك الزمان بعد فتح مكة.

والهجرة في اللغة هي الترك وفي الشرع هو ترك ما نهى الله عنه، ويُطلق عند العلماء على إطلاقين وقعا في زمن النبي ﷺ :

الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام.

والهجرة من بلاد الخوف إلى بلاد الأمن.

هذا الذي وقع في زمن النبي ﷺ فكانوا يهاجرون من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة، وهاجر الصحابة من مكة إلى الحبشة (الهجرة من مكان الخوف إلى مكان الأمن) فيُطلق على الأمرين.

قال: " **فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا** " الدنيا مأخوذة هنا من الدنو (مأخوذة هنا من الدنو) وقال العلماء في التسمية قالوا لأنها أقرب وأدنى من الآخرة، الآخرة أبعد والدنيا أقرب، وقال بعض العلماء أُطلق عليها الدنيا من الدنو لدنو زوالها لأنها فترة مؤقتة ثم تزول هذه الدنيا.

قال: " **إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا** " وهنا كما قال العلماء يسمى عطف خاص على عام؛ لأن المرأة من الدنيا ولكن خصها بالذكر لأنها من أعظم صور الإفتتان في الدنيا،

الإنسان قد يُفتن بالدنيا وأُحص ما يُفتن به الإنسان في الدنيا المرأة ولذلك خُص بالذكر في هذا السياق.

قال: " إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " وهنا أطلق إلى ما هاجر إليه ليشمل كل شيء الدنيا، نكاح، أمور أخرى فله ذلك.

وسوف يأتينا يعني في الرواية "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله" هذه الرواية سوف تأتي معنا وسوف يأتي معناها لكن في هذا السياق اقتصر البخاري على هذا القدر، والبعض يربط هذا الحديث حديث النية بقصة مهاجر أم قيس التي يذكرها الشراح يعني أنها وقعت، وقع ذكر هذا الحديث بسبب خاص، ولكن لم يذكر أحد ممن روى هذا الحديث ربط حديث النية بهذه القصة، القصة جاءت في سند سعيد منصور وفي معجم الطبراني وأورد الحافظ بن حجر لكن لم يرد عن أحد من العلماء الربط بين هذه القصة وبين هذا الحديث.

لعلنا نقف عند هذا الحديث ونكمل إن شاء الله في اللقاء القادم، نسأل الله أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

